دفع شبهة حديث

ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ

إعداد الباحث

أحمد بن عودة بن سلامة العمراني

طالب في مرحلة الدكتوراه ، قسم السنة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة القصيم

وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية

دفع شبهة حديث ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ

أحمد بن عودة بن سلامة العمراني
قسم السنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة القصيم ، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: 123ahm456@gmail.com

الملخص :
يتكلم البحث عن الشبهة التي أوردت على حديث النبي ﷺ "ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ"، والرد عليها من كلام أهل العلم، مع ذكر فضائل الصحابة رضي الله عنهم عموما، وفضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خصوصاً لتعرضهم عليه في هذه الشبهة، وتتلخص شبهة هذا الحديث في شبهتين:
الأولى: اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالتعالي على مقام النبوة ومنعهم النبي ﷺ من أداء رسالته.
الثانية: دعوى بعضهم أن الصحابة رضي الله عنهم اتهموا النبي ﷺ بالتخريف.
وقد وردت هذه الشبه عن بعض الشيعة وغيرهم، ويزعمون أن النبي ﷺ أراد بالكتاب النص على الخليفة من بعده، وأن المقصود بذلك عندهم النص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه خليفة بعده ﷺ، والجواب عن هاتين الشبهتين بأجوبة عدة، منها كمال الدين، وعصمة الله لنبيه من أن يمنعه أحد من تبليغ دين الله، وأن ما همَّ بكتابته لم يكن وحياً لأنه لو كان كذلك لما أعرض عن كتابته، وأن الصحابة توقفوا عن إحضار الكتاب إشفاقاً عليه في مرضه، إلى غير ذلك من الأجوبة المفصلة.
الكلمات المفتاحية: شبهة حديث ، ايتوني بكتاب ، أهَجَر .

Suspicion demurral of the hadith of
I want to write a book that you don't mislead after.

Ahmed bin Odeh bin Salama al-Amrani
Al-Sunna Department- Faculty of Shari'a and Islamic Studies, University of Qassim, Ministry of Higher Education, Saudi Arabia
Email: 123ahm456@gmail.com

Abstract:
The research discusses of the suspicion on the prophet's hadith, "My trust in a book that I write to you as a book that you do not mislead after", to answer it from the words of the people of science while mentioning the virtues of the companions May Allah be pleased with him, and the virtues of Omar bin Al-Taliqah May Allah be pleased with him.
The first: to accuse the companions May Allah be pleased with them of marginalization of the prophecy and to prevent the Prophet Muhammed All Prayers and Blessings of Allah be upon him from performing his message.
Two: some of them claim that the companions May Allah be pleased with them accused the Prophet Muhammad's All Prayers and Blessings of Allah be upon him distortion of the meaning.
This resemblance was received from some Shi 'ah and others, and they claim that the Prophet Muhammad All Prayers and Blessings of Allah be upon him wants the book to state the caliph thereafter. According to them, it is

meant to stipulate Ali ibn Abi Talib May Allah be pleased with him as a calife after him and the answer to these suspicions with several answers including Kamaluddin, and the resurrection of Allah to Nabih preventing anyone from communicating the religion of Allah. Besides, he was interested in writing wasn't alive because if it were. That the companions stopped bringing the book to pity with his illness, to other detailed answers.

Keywords: Suspicion of hadith, give me a book, abandoned.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد ،،،

فقد من الله على هذه الأمة بإرسال محمد ﷺ وإنزال القرآن الكريم عليه، وأوجب عليهم الأخذ بما جاء به ﷺ من القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(١).

والسنة قسيمة القرآن، وجزء من الوحي، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾(٢).

وهي تفسر القرآن وتوضحه، والأخذ بها سبب للهداية كما قال تعالى:﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾(٣).

ولذلك حاول أعداء الدين قديماً وحديثاً الطعن في السنة بشتى الطرق ومختلف الأساليب، بالقدح في حملتها من الصحابة ومن بعدهم، او في تدوينها وما صنف فيها، أو في أحاديث بعينها ، مع سلسلة تطول من شبهات تتهافت أمام الأئمة الأعلام الذين وقفوا سداً منيعاً أمام هذه الشبهات .

ومن الأحاديث التي تلقفها أهل الأهواء والبدع، هذا الحديث محل الدراسة، وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما والذي فيه قول عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا.

---

(١) الحشر: ٧

(٢) النجم: ٣

(٣) النور: ٥٤

والذين ادعوا فيه أن الصحابة رضي الله عنهم تطاولوا على مقام النبوة، بعدم استجابتهم للنبي ﷺ حين أمرهم بإحضار الكتاب، واتهموا النبي ﷺ بالهذيان وأنه قد هَجَر.

وسيتبين من خلال هذا البحث الجواب هن هذه الشبه بالإجمال والتفصيل إن شاء الله، وأنه ليس لهم في هذا الحديث حجة لا من قريب ولا من بعيد.

وأسأل الله الإعانة والتسديد في القول والعمل .

مشكلة البحث:

تتلخص في الإجابة على الأسئلة التالية:

١- هل ما أراد أن يكتبه النبي ﷺ واجباً عليه أم مستحباً؟
٢- هل عصى الصحابة رضي الله عنهم أمر النبي ﷺ ؟
٣- هل تجرأ الصحابة على مقام النبوة؟

أهمية البحث:

١- دفع التهمة عن الصحابة رضي الله عنهم عموماً، وعن عمر رضي الله عنه خصوصاً في كتم ما أُريد كتابته.
٢- بيان فقه الحديث كما فهمه أئمة السنة.

الدراسات السابقة:

وقفت على بعض الدراسات السابقة التي أفردت البحث في هذا الحديث وهي:

بحث بعنوان: حديث "ائتوني بكتاب ... مفهومه ودلالته" دراسة وتحليل لأستاذ المساعد/ كريم نجم خضر، مجلة جامعة كركوك/ الدراسات الإنسانية، المجلد

السابع / العدد١/ السنة السابعة ٢٠١٢ . وتناول الحديث من جوانب متعددة وتطرق إلى الشبهات في حق الفاروق رضي الله عنه في مبحث واحد.

بحث بعنوان: حديث (ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي) شبهات وردود، للأستاذ المشارك/ قاسم غنام، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين المنعقد في الفترة من ١٤-٢٠١٠/٧/١٥م، بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وهو بحث مختصر ، يقع البحث كاملاً في ستة عشر صفحة، وتطرق إلى بعض الشبهات باختصار.

وتختلف دراستي لهذا الحديث أنني خصصت البحث فيه عن الشبهات الواردة على هذا الحديث، واجتهدت على جمعها في بحث واحد حتى يسهل الرجوع إليها، ودفع الشبهات الواردة عليه بالإجمال والتفصيل، وجمعت ما تفرق من الردود في شروحات العلماء لهذه الحديث، مستنبطاً منها ما يدفع تلك الشبهات.

منهج البحث:

الاستقصائي[١] من خلال جمع الشبهات حول هذا الحديث وردود العلماء عليها، ثم التحليلي والاستنباطي[٢] من خلال توضيح هذه الشبهات واستنباط الرد عليها.

---

(١) وهو تتبع الأمو الجزئية للمسألة محل البحث، والتتبع لما يعرض لها. (انظر البحث العلمي ١٧٩/١ تأليف د. عبد العزيز الربيعة، الطبعة السادسة ١٤٣٣هـ، توزيع مكتبة العبيكان) والمقصود هنا جمع الشبهات الواردة على هذا الحديث، وبيان ردود أهل العلم عليها.

(٢) وهو يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها. (المرجع السابق ١٧٨/١) والمقصود هو استنتاج واستنباط ردود العلماء على الشبهات الواردة بالتأمل والنظر لهذا الحديث خصوصا، وعموم الأدلة الدالة على فضل الصحابة رضي الله عنهم.

طريقة البحث:

١- جمع طرق حديث الباب وبيان ألفاظه من الكتب التسعة إلاّ إن دعت الحاجة إلى الخروج عنها.
٢- جمع الشبهات حول هذا الحديث، والرد عليها.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على مشكلة البحث وأهميته والدراسات السابقة ومنهج البحث والخطة.

والتمهيد: فيه فضل الصحابة وثناء الله عليهم، والإشارة إلى مناقب عمر رضي الله عنه.

والمبحث الأول: فيه تخريج الحديث .

والمبحث الثاني: فيه اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالتعالي على مقام النبوة ومنعهم النبي ﷺ من أداء رسالته والجواب عنها.

والمبحث الثالث: فيه دعوى بعضهم أن الصحابة رضي الله عنهم اتهموا النبي ﷺ بالتخريف والجواب عنها.

الخاتمة: فيها أهم النتائج من هذا البحث.

الفهارس

التمهيد :

من المعلوم أن خير البشر الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم، وخيرهم وسيدهم خاتمهم نبينا محمد ﷺ ، وأمته هي خير الأمم، كما قال الله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١) ،وخير هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: **إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ .** (٢)

وقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، ورسوله الكريم ﷺ في سنته عموما أو على أفراد منهم خصوصاً، قال تعالى مُثنيًا عليهم: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (٣)، وقال تعالى : ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا**

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢ / ٨٣٧) برقم: (٣٦٧٠)، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي– دار المنهاج، الطبعة: الأولى١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، والحاكم في "مستدركه" كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب يتجلى الله لعباده في الآخرة عامة ولأبي بكر خاصة،(٣ / ٧٨)، الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

(٣) التوبة: ١٠٠

سُجَّدًا﴾ (١)، وقال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٢).

وفي الحديث يقول النبي ﷺ ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) (٣) فهم خير القرون على الإطلاق ، وقد حذر النبي ﷺ من التعرض لهم بالتنقص أو السب والقدح فقال عليه الصلاة والسلام ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))(٤)

(١) الفتح: ٢٩

(٢) الفتح: ١٨

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٣ / ١٧١) برقم: (٢٦٥٢)، وكتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٥ / ٣) برقم: (٣٦٥١) ، كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٨ / ٩١) برقم: (٦٤٢٩) ، كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله (٨ / ١٣٤) برقم: (٦٦٥٨)، الناشر: دار طوق النجاة – بيروت –لطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة رضي الله تَعَالَى عنهم ثُمَّ الذين يلونهم (٧ / ١٨٤) برقم: (٢٥٣٣)، الناشر : دار الجيل – بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ)

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب. (٥ / ٨) برقم: (٣٦٧٣)، ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٧ / ١٨٨) برقم: (٢٥٤١).

ومما جاء في فضلهم قوله ﷺ ((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)) (١)

والآيات والأحاديث الواردة في فضائلهم عموماً وما خُص به بعضهم كالأنصار والمهاجرين وأهل بدر وأصحاب الشجرة ، أو ما أثنى به النبي ﷺ على أفراد من الصحابة كالخلفاء الأربعة وبقية العشرة وغيرهم كثيرة معلومة.

وقد استهدف أعداء الدين الصحابة رضوان الله عليهم بالقدح والتنقص لمقامهم، وربما رموهم بالردة ، كل هذا لإسقاط هذا الدين وخابوا وخسروا .

وهذا الحديث – حديث الباب – يستغلونه بأهوائهم قدحاً في أمير المؤمنين فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو هو رضي الله عنه، وسيرته لا تخفى على الأعداء فضلاً عن المؤمنين الموحدين ، فقد بلغ بثناء النبي ﷺ عليه في حياته ، وعدله وحسن سيرته في خلافته ما أغاظ أعداء الملة والدين ، فيزعمون أنه منع النبي ﷺ من تبليغ دعوته وكتابة وصيته في آخر حياته ﷺ، من أجل أن لا يوصي لعلي رضي الله عنه، ويكفي عمر رضي الله عنه ما جاء في الثناء عليه من أحاديث المصطفى ﷺ فهو الذي قال له النبي ﷺ: ((إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)) (٢) .

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه (٧ / ١٨٣) برقم:(٢٥٣١)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٤ / ١٢٦) برقم: (٣٢٩٤)، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي=

وقد بشره النبي ﷺ بالجنة في أحاديث كثيرة منها صراحة ومنها بالشهادة في سبيله فقال ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما وقف حارساً للنبي ﷺ واستأذن إنسان ((**افتحْ له وبشِّره بالجَنَّة**))[1]، قال : ففتحتُ له فإذا هو عمر ، ويحدث أنس بن مالك رضي الله عنه ، ((**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ**)) [2] .

= حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١١) برقم: (٣٦٨٣)، كتاب الأدب ، باب التبسم والضحك (٨ / ٢٣) برقم: (٦٠٨٥)، ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٧ / ١١٤) برقم: (٢٣٩٧)

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله (٥ / ٨) برقم: (٣٦٧٤)، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١٣) برقم: (٣٦٩٣)، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان (٥ / ١٣) برقم: (٣٦٩٥) ، كتاب الأدب ، باب نكت العود في الماء والطين (٨ / ٤٨) برقم: (٦٢١٦) ، كتاب الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر (٩ / ٥٤) برقم: (٧٠٩٧) ، كتاب أخبار الآحاد ، باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم فإذا أذن له واحد جاز (٩ / ٨٩) برقم: (٧٢٦٢)، ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٧ / ١١٧) برقم: (٢٤٠٣)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله (٥ / ٩) برقم: (٣٦٧٥)، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١١) برقم:(٣٦٨٦) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان (٥ / ١٥) برقم: (٣٦٩٩).

وشهد له النبي ﷺ بسعة العلم ومتانة الدين فقال ﷺ ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، شَرِبْتُ يَعْنِي اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي ، أَوْ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ" فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: الْعِلْمَ)) [1] .

وقال ﷺ ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ" قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الدِّينَ))[2].

وقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر رضي الله عنه ، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه كان يقول : " قَدْ كَانَ يَكُونُ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب العلم ، باب فضل العلم (١ / ٢٧) برقم: (٨٢) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١٠) برقم: (٣٦٨١)، كتاب التعبير ، باب اللبن (٩ / ٣٥) برقم: (٧٠٠٦) ، كتاب التعبير ، باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافيره (٩ / ٣٥) برقم: (٧٠٠٧) ، كتاب التعبير ، باب إذا أعطى فضله غيره في النوم (٩ / ٤٠) برقم: (٧٠٢٧) ، كتاب التعبير ، باب القدح في النوم (٩ / ٤١) برقم: (٧٠٣٢) ،ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٧ / ١١٢) برقم: (٢٣٩١)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (١ / ١٣) برقم: (٢٣) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١٢) برقم: (٣٦٩١) ، كتاب التعبير ، باب القميص في المنام (٩ / ٣٥) برقم: (٧٠٠٨) ، كتاب التعبير ، باب جر القميص في المنام (٩ / ٣٦) برقم: (٧٠٠٩)، ومسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٧ / ١١٢) برقم: (٢٣٩٠)

فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ (١)، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ "(٢).

هذه إشارة يسيرة إلى بعض فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رداً على من قدح فيه من المبتدعة وأهل الأهواء ومن تبعهم في هذا الزمان ، وكتب السنة مليئة بفضائله وفضائل الصحابة رضوان الله عليهم مبسوطة معلومة لكل ذي لب ، ومن الحيف والظلم أن يتم النظر لهذا الحديث وفهمه بمعزل عن الأحاديث التي فيها فضائل عمر رضي الله عنه ومحبته للنبي ﷺ ، والأحاديث التي وافق فيها الوحي، وتأييد النبي ﷺ له على اجتهاده في كثير من مواقفه رضي الله عنه .

(١) محدثون : جاء في الحديث تفسيره: أنهم الملهمون. والملهم هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى، مثل عمر، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه . (النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٥٠)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٧ / ١١٥) برقم: (٢٣٩٨)

المبحث الأول
تخريج الحديث

المبحث الأول: تخريج الحديث

نص الحديث :

أخرج البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب كتابة العلم (٣٤/١) برقم١١٤ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ : ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ . قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا . فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ . قَالَ : قُومُوا عَنِّي ، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ . فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ .**

التخريج :

- أخرجه أحمد برقم (٢٩٩٠) من طريق **جرير بن حازم**، عن يونس به بنحوه مطولاً.
- وأخرجه البخاري (٥٦٦٩) و (٧٣٦٦) و (٤٤٣٢) ومسلم (١٦٣٧) والنسائي في الكبرى (٧٤٧٤) وأحمد (٣١١١) من طريق **معمر بن راشد**، عن الزهري به بنحوه .
- وأخرجه البخاري(٣٠٥٣) و (٣١٦٨) و (٤٤٣١) ومسلم (١٦٣٧) والنسائي في الكبرى (٥٨٢٣) و (٥٨٢٦) وأحمد (١٩٣٥) و (٣٣٣٦) من طريق **سعيد بن جبير**،

وأحمد (٢٦٧٦) من طريق **طاوس بن كيسان**،

كلاهما (سعيد بن جبير – وطاوس بن كيسان)عن ابن عباس به بنحوه، ورواية سعيد بن جبير عند البخاري (٣١٦٨)، و(٤٤٣١) ومسلم (١٦٣٧) والنسائي (٥٨٢٣)، وأحمد (١٩٣٥) زيادة متقاربة، وفيها" **وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ**

أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ، قَالَ: " دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ، أُو أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ "، قَالَ: وَسَكَتَ، عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا "، وروايته كذلك عند البخاري (٣٠٥٣)، فيها " **فقالوا هجر رسول الله ﷺ**" وعند مسلم (١٦٣٧) النسائي (٥٨٢٦) ، وعند أحمد (٣٣٣٦) " **فقالوا رسول الله يهجر** ".

ورواية طاوس مختصرة.

المبحث الثاني

اتهام الصحابة رضي اللّه عنهم بالتعالي على مقام النبوة ومنعهم النبي ﷺ من أداء رسالته والجواب عنها.

المبحث الثاني

- **اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالتعالي على مقام النبوة ومنعهم النبي ﷺ من أداء رسالته والجواب عنها.**

تمسك المبتدعة الروافض بهذا الحديث وأولوه بأهوائهم للقدح في صحابة رسول الله ﷺ خاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فزعموا أنهم تعالوا على مقام النبوة ومنعوا النبي ﷺ من الوصية التي هم بأن يكتبها ، ويزعمون أن تلك الوصية كانت بالعهد بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن الذي منعهم بالكتابة هو عمر رضي الله عنه ، واختلفوا عند النبي ﷺ فأعرض عند ذلك عن كتابة الوصية وأمرهم بالقيام من عنده.

قال جعفر الباقري في مقالة بعنوان "كتمان احاديث الخلافة في مصادر (مدرسة الصحابة) "إنَّ الموقف المؤلم الذي سجله التأريخ لنا بمرارة يتمثل بمنع عمر بن الخطاب رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ و آله و سلم من كتابة وصيته الأخيرة للأمة الإسلامية " (١)

قال التيجاني: أول حادث فرق المسلمين إلى شيعة وسنة ذلك هو الموقف الرهيب والخطير الذي وقفه عمر بن الخطاب وأكثر الصحابة تجاه أمر سول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد أن يكتب لهم ذلك الكتاب الذي يعصم المسلمين من الضلالة ، وعارضوه بشدة وقساوة وعدم

(١) موقع مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية " "
https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D9%83%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%86

احترام لمقامه السامي حتى اتهموه بالهجر والهذيان، مدعين بأن كتاب الله يكفيهم فلا حاجة لكتابة الرسول"[1]

فهم ومن سار على طريقتهم من أصحاب الأهواء يقدحون في الصحابة من خلال هذا الحديث بأفهامهم القاصرة فيزعمون أن النبي ﷺ أراد أن يكتب باستخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن الصحابة رضي الله عنهم وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عارضوا النبي ﷺ ولم يحترموا مقام النبوة فمنعوه من الكتابة قائلين أن كتاب الله يكفينا .

الجواب على هذه الشبهة من وجوه :

أولاً: الجواب الإجمالي :

١- أن الله أثنى على نبيه ﷺ بأنه قد بلَّغ ما أوحي إليه ، وقد امتنَّ الله تعالى على هذه الأمة بإكمال الدين ، وإتمام النعمة في قوله تعالى ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[2] والقول بأن النبي ﷺ قد كتم من الدِّين ما تحتاجه الأمة عامة ، فيه اتهام للنبي ﷺ بعدم تبليغ الرسالة ، وفيه تكذيب للرب تعالى في خبره .

٢- وردت عشرات النصوص من القرآن الكريم ، ومئات الأحاديث النبوية التي تثني على الصحابة رضوان الله عليهم ، قال تعالى ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ [3] وقال جل شانه ﴿**وَالسَّابِقُونَ**

(١) الشيعة هم أهل السنة ص٢٧

(٢) سورة المائدة : ٣

(٣) سورة الفتح :١٨

الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) ، ويكفي ثناء الله ورسوله عليهم دفعاً لهذه الشبهة المزعزمة.

٣- في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) دلالة على عصمة الله لنبيه ﷺ من أن يمنعه أحد من تبليغ شرع الله، أو أنه ﷺ يخفي شيئا من الدين خوفاً أو محاباة لأحد ، أو غير ذلك من الأسباب.

قال القرطبي رحمه الله : "فدلت الآية على رد قول من قال: إن النبي ﷺ كتم شيئا من أمر الدين تقية، وعلى بطلانه، وهم الرافضة" (٣) .

وقال ابن كثير رحمه الله:" أي: بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك " (٤)

قال ابن عاشور رحمه الله :" وفي قوله: والله يعصمك من الناس عقب قوله: بلغ ما أنزل إليك من ربك الدال على أن عصمته من الناس لأجل تبليغ الشريعة. فقد ضمن الله له الحياة حتى يبلغ شرعه، ويتم مراده" (٥)

---

(١) سورة التوبة : ١٠٠

(٢) سورة المائدة :٦٧

(٣) تفسير القرطبي (٢٤٢/٦)

(٤) تفسير ابن كثير (١٥١/٢)

(٥) التحرير والتنوير (١١٤/٤)

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت :" **مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ ، وَاللهُ يَقُولُ: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْـزِلَ إِلَيْكَ } الْآيَةَ** . (١)

ثانياً : الجواب المفصل :

١- أن ما هم النبي ﷺ بكتابته لم يكن وحياً أو أمراً شرعياً يحتاج الناس إليه ، ثم ترك كتابته لأجل ما حصل ، ويدل على ذلك أن هذه الحادثة كانت يوم الخميس وقد عاش ﷺ بعد ذلك أياما ولم يعاود أمرهم بذلك ولو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف.(٢)

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله:" ولم تكن كتابة الكتاب مما أوجبه الله عليه أن يكتبه ، أو يبلغه في ذلك الوقت ؛ إذ لو كان كذلك: لمَا ترك ﷺ ما أمره الله به " (٣)

٢- اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في إجابة أمره راجع إلى اختلافهم في فهم أمره ، والوقوف على حقيقة معناه ، وإلا لسارع الجميع إلى

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب تفسير القرآن ، باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (٦ / ٥٢) برقم:(٤٦١٢) ، كتاب تفسير القرآن ، باب حدثنا يحيى (٦ / ١٤٠) برقم: (٤٨٥٥)، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (٩ / ١١٦) برقم: (٧٣٨٠) ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (٩ / ١٥٥) برقم: (٧٥٣١) ، ومسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى (١ / ١١٠) برقم: (١٧٧).

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر (٢٠٩/١)

(٣) منهاج السنة النبوية (٣١٥/٦)

تنفيذه ، وقد جاء عنهم أنهم خلعوا نعالهم في الصلاة لمجرد رؤيته ﷺ يخلع نعله فيها ، ودون أن يأمرهم بذلك ، فهل مثل هؤلاء يخالفون أمراً يعتقدونه من الوحي ؟!

قال المازري رحمه الله : إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم (١)

قال القرطبي رحمه الله : لكن ظهر لعمر ولطائفة معه أن هذا الأمر ليس على الوجوب وأنَّه من باب الإرشاد إلى الأصلح ، مع أن ما في كتاب الله يرشد إلى كل شيء، كما قال تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢) ومع ما كان فيه رسول الله ﷺ من الوجع ، فكره أن يتكلَّف من ذلك ما يشق ويثقل عليه ، فظهر لهم أن الأوَّلى ألا يكتب . (٣)

٣- ما هم النبي ﷺ بكتابته لا يخلو أن يكون بوحي نسخ ، أو باجتهاد تبين أن المصلحة في تركه.

قال النووي رحمه الله : وكان النبي ﷺ همَّ بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة ، أو أوحى إليه بذلك ، ثم ظهر أن المصلحة تركه ، أو أوحي إليه بذلك ، ونسخ ذلك الأمر الأول . (٤)

٤- يزعم الرافضة أن ما هم النبي ﷺ بكتابته هو العهد بالخلافة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وفي هذا هم في غاية التناقض ، إذ أنهم يزعمون أن النبي ﷺ قد عهد لعلي رضي الله عنه بالخلافة في

---

(١) فتح الباري (١٣٤/٨)

(٢) سورة النحل :٨٩

(٣) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (٥٥٩/٤)

(٤) شرح النووي على مسلم (٩٠/١١)

أحاديث كثيرة ، ثم يتمسكون بهذا الحديث الذي لا يدل من قريب ولا بعيد على استخلاف علي رضي الله عنه ، بل هو للدلالة على همه ﷺ بكتابة العهد لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أقرب ،فقد جاء عنه ﷺ في بداية مرضه ما روته عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وارأساه، فقال رسول الله ﷺ : « وَارَأْسَاهْ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاثُكْلِيَاهْ ، وَالله إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي ، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ ، وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ" [(١)] وفي الحديث الآخر قالت رضي الله عنها: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ: ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى ، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ . " [(٢)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ومَن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي: فهو ضال باتفاق عامة الناس ، من علماء السنَّة ، والشيعة ، أما أهل السنَّة : فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه ، وأما الشيعة القائلون بأن عليّاً كان هو المستحق للإمامة : فيقولون :

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب المرضى ، باب قول المريض إني وجع أو وارأساه (٧ / ١١٩) برقم: (٥٦٦٦)، كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف (٩ / ٨٠) برقم: (٧٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٧ / ١١٠) برقم: (٢٣٨٧).

إنه قد نُصَّ على إمامته قبل ذلك نصّاً جليّاً ظاهراً معروفاً ، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب [١] .

و قال رحمه الله **أيضاً:**" ومن جهل الرافضة أنهم يزعمون أن ذلك الكتاب كان كتابه بخلافة علي ، وهذا ليس في القصة ما يدل عليه بوجه من الوجوه . ولا في شيء من الحديث المعروف عند أهل النقل أنه جعل عليا خليفة " [٢]

قال العيني رحمه الله عند كلامه على حديث الباب: فيه بطلان ما يدعيه الشيعة من وصاية رسول الله ﷺ بالإمامة، لأنه لو كان عند علي رضي الله عنه عهد من رسول الله ﷺ لأحال عليها . [٣]

وفي الصحيحين عن الأسود قال: **ذكروا عند عائشة رضي الله عنها: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا فَقَالَتْ : مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي أَوْ قَالَتْ : حَجْرِي فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ** "[٤]

قال ابن حجر رحمه الله: واختلف في المراد بالكتاب :

فقيل كان أراد أن يكتب كتابا ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف، وقيل بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الاختلاف قاله سفيان بن عيينة ... ومع ذلك فلم يكتب والأول أظهر

---

(١) منهاج السنَّة النبوية (٦ / ١١)

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/٣١٧-٣١٨)

(٣) عمدة القاري (٢/١٧٢)

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الوصايا ، باب الوصايا (٤ / ٣) برقم: (٢٧٤١)، كتاب المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٦ / ١٤) برقم: (٤٤٥٩)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (٥ / ٧٥) برقم: (١٦٣٦).

لقول عمر كتاب الله حسبنا أي كافينا مع أنه يشمل الوجه الثاني لأنه بعض أفراده والله أعلم [١]

٥- ما يحصل من مراجعة الصحابة للنبي ﷺ في بعض المسائل لا يقدح في تسليمهم واستجابتهم ، لأنهم يراجعونه ﷺ حتى يأتي الوحي بالجزم بما أخبرهم به النبي ﷺ ، فيسارعون بعدها لتنفيذ الأمر.

وقد كان الصحابة، رضي الله عنهم، يراجعون النبي ﷺ ، في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش، فإذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه أحد. [٢]

وقال المازري رحمه الله: فلعله ظهر منه ﷺ من القرائن ما دل على أنه لم يوجب عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم . [٣]

٦- قول عمر رضي الله عنه " **حسبنا كتاب ربنا** " لم يكن موجهاً إلى النبي ﷺ بل لمن نازعه الأمر .

قال النووي رحمه الله: وقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي ﷺ.[٤]

٧- قول ابن عباس رضي الله عنهما " إن الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب " ليس فيه طعن في الصحابة رضي الله عنهم ، وهو الذي بايع الصديق والفاروق من بعده ، وقد

---

(١) فتح الباري (٢٠٩/١)

(٢) عمدة القاري (٢٧١/٢) ، وشرح مسلم للنووي (٩١/١١)

(٣) شرح النووي على مسلم (٩٢/١١) عمدة القاري (١٧٢/٢)

(٤) المرجع السابق.

شهد لعمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ فارق الدنيا وهو عنه راضٍ[١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :وقول ابن عباس " إن الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب " : يقتضي أن هذا الحائل كان رزية ، وهو رزية في حق من شك في خلافة الصدِّيق ، أو اشتبه عليه الأمر ؛ فإنه لو كان هناك كتاب ، لزال هذا الشك ، فأما مَن علم أن خلافته حق : فلا رزية في حقه ، ولله الحمد . [٢]

وقول ابن عباس رضي الله عنه هذا إنما هو اجتهاد منه ، ولا شك أن عمر أعلم من ابن عباس ، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن ترك الكتابة، وعدم إنكار النبي ﷺ على عمر، هو ترجيح لرأيه، وتصويب لفعله .

قال ابن حجر رحمه الله: وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه [٣] .

قال النووي رحمه الله: وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتب ﷺ أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١٢) برقم: (٣٦٩٢).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦ / ١١)

(٣) فتح الباري (١٣٤/٨)

(٤) سورة الأنعام :٣٨

وقوله ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (١) فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه. (٢)

٨- وجه العلماء امتناع عمر رضي الله عنه عن إحضار الكتاب بعدة توجيهات (٣) :

- إشفاقه على النبي ﷺ من أن يشق عليه وهو في هذه الحالة من المرض ، فقصد التخفيف عن رسول الله ﷺ لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب .
- خشي أن يجد المنافقون سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه ، وحمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق .

قال الخطابي رحمه الله : لا يجوز أن يحمل قوله أنه توهم الغلط عليه أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحاله، لكنه لما رأى ما غلب عليه من الوجع وقرب الوفاة خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه، فيجد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين.(٤)

- خشي أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء لما قام عنده من قرائن .

---

(١) سورة المائدة : ٣

(٢) شرح مسلم للنووي (٩٠/١١)

(٣) انظر فتح الباري (١٣٤/٨) بتصرف

(٤) عمدة القاري (١٧١/٢)

والعلماء عدوا هذا الأمر من فقه عمر رضي الله عنه وفضائله وموافقته. (١)

(١) انظر عمدة القاري (١٧٢/٢) ، وفتح الباري (٢٠٩/١)

المبحث الثالث

دعوى بعضهم أن الصحابة رضي اللّه عنهم اتهموا النبي ﷺ بالتخريف والجواب عنها.

المبحث الثالث

- **دعوى بعضهم أن الصحابة رضي الله عنهم اتهموا النبي ﷺ بالتخريف والجواب عنها.**

جاء في بعض الروايات في الصحيحين قول بعض الصحابة رضي الله عنهم " **وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ**(١) **؟ اسْتَفْهِمُوهُ** " ، وفي رواية " **فقالوا رسول الله يهجر** " وقد تمسك بها المبتدعة من الروافض وأهل الأهواء ، وتعلقوا بها زاعمين أن الصحابة اتهموا النبي ﷺ بالهجر ومعناه اختلف كلامه بسبب المرض وهو الهذيان ، ويطلق على كثرة الكلام الذي لا معنى له . (٢)

قال التيجاني : فأمرهم أن يحضروا له الكتف والدواء ليكتب لهم كتابا يعصمهم من الضلالة ولكن الصحابة اختلفوا ومنهم من عصى أمره واتهمه بالهجر فغضب رسول الله ﷺ وأخرجهم من بيته دون أن يكتب لهم شيئاً . (٣)

وطعنهم في أصحاب رسول الله ﷺ من قِبَل هذا الحديث يتمثل في أنهم يدعون كذبا أن عمر رضي الله عنه قال : " إن رسول الله ﷺ يهجر "وهذا كذب على عمر !! لم يقل عمر : إن رسول الله ﷺ يهجر ، بل الرواية في الصحيحين وغيرهما أن عمر رضي الله عنه قال : " إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع"(٤)

والجواب الإجمالي على هذه الشبهة :

---

(١) الهجر في الكلام : الهذيان مثل كلام المحموم (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٦٤/٢)
(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٦/٥) ، وفتح الباري (٢٠٠/١)
(٣) ثم اهتديت للتيجاني ص١٤٥
(٤) حقبة من التاريخ" عثمان الخميس (ص/٣١٨-٣٢١)

يكفي في الرد الإجمالي ما ذكرنا من فضل الصحابة رضي الله عنهم بالإضافة إلى عظيم محبتهم للنبي ﷺ ، فكانوا يفدونه بأرواحهم ودمائهم ، ويرخص كل شيء في سبيل نجاته وألا يُمس بسوء ﷺ ، فهذا عمر رضي الله عنه يقول : **يَا رَسُولَ الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَالله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ.** (١)

وهذا عروة بن مسعود في صلح الحديبية يقول وهو في حال شركه : أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له . (٢)

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (٥ / ١٣) برقم: (٣٦٩٤)، كتاب الاستئذان ، باب المصافحة (٨ / ٥٩) برقم: (٦٢٦٤) ، كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي (٨ / ١٢٩) برقم: (٦٦٣٢)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الحج ، باب من أشعر وقلد بذي الحليفة ثم أحرم (٢ / ١٦٨) برقم: (١٦٩٤) ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد (٣ / ١٩٣) برقم: (٢٧٣١) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية (١٢٣/٥) برقم: (٤١٥٧)، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية (٥ / ١٢٦) برقم: (٤١٧٨) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية (٥ / ١٢٦) برقم: (٤١٨٠)

وحينما تدرك كيف كان حالهم عند وفاته ﷺ لعلمت ذلك حق العلم ، فكيف يقال في حقهم ما قيل من اتهام النبي ﷺ بالتخريف والهجر !!

أما الجواب التفصيلي على هذه الشبهة فمن وجوه :

١- أن الذي قال عبارة " أهجر " قالها على سبيل الاستفهام الإنكاري للذين امتنعوا عن الكتابة .

قال القاضي عياض رحمه الله : أهجر على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى هجر ويهجر، لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ لأن معنى هجر هذى، وإنما جاء هذا من قائله استفهاما للإنكار على من قال لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه لأنه ﷺ لا يهجر. (١)

ووقوع الهجر بمعنى الهذيان من النبي ﷺ في حال مرضه أو صحته محال؛ لأن الله تعالى حفظه من حين بعثه إلى حين قبضه عمَّا يُخِلّ بالتبليغ، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(٣)

وقال القرطبي رحمه الله بعد أن ذكر نحو هذا الجواب : وهذا أحسنُ ما يحمل ذلك عليه.(٤)

---

(١) شرح النووي على مسلم (٩٢/١١) ،

(٢) سورة النجم :٣-٤

(٣) سورة الحجر : ٩

(٤) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٥٦٠/٤)

٢- إن صحت العبارة في الرواية الأخرى هجر أو يهجر وأن قائلها قالها على سبيل الشك، كان ذلك خطأ منه .

قال القرطبي رحمه الله: فلو قدَّرنا أن أحدًا منهم قال ذلك عن شكٍّ عرض له في صحَّة قوله كان خطأ منه، وبعيدٌ أن يقرَّه على ذلك القول من كان هناك ممن سمعه من خيار الصحابة وكبرائهم وفضلائهم، هذا تقديرٌ بعيدٌ ورأيٌ غير سديد. (١)

٣- أن ذلك صدر من قائلة دهشة وحيرة منه لما رأى من حال النبي ﷺ ، كما دهش بعض الصحابة واحتار عند وفاته ﷺ، كما ذكر ذلك ابن حجر رحمه الله. (٢)

٤- أن قائل ذلك أراد به شدة الوجع ، ولم يرد به الهذيان ، ذكر ابن حجر أنه يُحتمل أنه أراد اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه.(٣)

قال الكرماني رحمه الله: وأقول: هو مجاز لأن الهذيان الذي للمريض مستلزم لشدة وجعه، فأطلق الملزوم وأريد اللازم . (٤)

٥- ويحتمل أن يكون المراد أن رسول الله ﷺ هجركم من الهجر الذي هو ضد الوصل لما قد ورد عليه من الواردات الإلهية، ولذا قال في الرفيق الأعلى. (٥)

---

(١) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٥٦٠/٤)

(٢) انظر فتح الباري (١٣٣/٨)

(٣) فتح الباري (١٣٣/٨)

(٤) عمدة القاري (٢٩٩/١٤)

(٥) إرشاد الساري للقسطلاني (١٦٩/٥)

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث في هذا الحديث الصحيح ، تبين أنه لا حجة للطاعنين في الصحابة رضوان الله عليهم وخصوصاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسأذكر هنا أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

١- لم يكتم النبي ﷺ من الوحي شيئاً ، فما مات حتى جعل أمته على المحجة البيضاء ، وتحمل في ذلك أذى القريب والبعيد .

٢- الكتاب الذي هم النبي ﷺ بكتابته لم يكن وحياً جديداً ، وإنما وحي نُسخ بوحي ، أو اجتهاد تبين المصلحة في تركه .

٣- الكتاب كان لرفع الخلاف والتنازع ، لذلك رجح كثير من أهل العلم أنه أراد أن يكتب باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه .

٤- للأمر قرائن تحمله من الوجوب إلى الندب ، فلذلك حمل بعض الصحابة أمر النبي ﷺ على الندب لقرائن ظهرت لهم .

٥- لم يترك الصحابة أمر النبي ﷺ اعتراضا وإعراضا عنه ، وإنما إشفاقاً عليه وهو في تلك الحال الشديد من المرض .

٦- لم يصف الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ بالهجر ، وإنما كان ذلك استفهاماً إنكارياً من الفئة التي أرادت أن تأتي بالكتاب لمن اعترضت على الكتابة .

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ
٣. التحرير والتنوير، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
٤. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
٥. ثم اهتديت ، محمد التيجاني السماوي .
٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
٧. حقبة من التاريخ من وفاة النبي ﷺ إلى مقتل الحسين رضي الله عنه ، المؤلف: عثمان بن محمد الخميس، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ .
٨. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٩. الشيعة هم أهل السنة ، المؤلف : محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر ، لندن .
١٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة – بيروت –لطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
١١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، الناشر : دار الجيل – بيروت –مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.
١٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي.
١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، ١٣٧٩
١٤. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم، الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان
١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي– دار المنهاج، الطبعة: الأولى١٤٣١هـ – ٢٠١٠م
١٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، تحقيق : محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال . الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

١٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
١٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

References :

1. alquran alkarim .
2. 'iirshad alsaari lisharh sahih albukharii, almualafi: 'ahmad bin muhamad alqistalani, almitbaeat alkubraa al'amiriati, altabeat alsaabieati, 1323 hu
3. altahrir waltanwiru, almualaf : muhamad altaahir bin muhamad bin eashur altuwnusi, alnaashir : aldaar altuwnusiat lilnashr - tunus, sanat alnashri: 1984 h
4. tafsir alquran aleazimi, almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashia, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzie, altabeati: althaaniat 1420h - 1999 m
5. tham ahtadayt , muhamad altiyjani alsamawia .
6. aljamie li'ahkam alqurani, 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad alqurtubi, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriatu, altabeat althaaniat 1384h - 1964 m
7. hiqbat min altaarikh min wafat alnabii sly allh elyh wslm 'iilaa maqtal alhusayn radi allah eanh , almualafi: euthman bin muhamad alkhamisi, maktabat al'iimam albukharii lilnashr waltawzie , altabeat althaalithat 1427h .
8. alsunun alsughraa lilnisayiyi, 'abu eabd alrahman 'ahmad bin shueayb alnisayiyi, tahqiqu: eabd alfataah 'abu ghudati, maktab almatbueat al'iislamiati, altabeat althaaniatu, 1406 - 1986

9. alshiyeat hum 'ahl alsanat , almualif : muhamad altiyjani alsamawi, muasasat alfajr , landan .
10. sahih albukhari, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhariu aljaeafi, alnaashir: dar tawq alnajaat - bayrut -litabeati: al'uwlaa, 1422h
11. sahih muslmin, muslim bin alhajaaj alniysaburi, alnaashir : dar aljil - bayrut -musawarat min altabeat alturkiat almatbueat fi astanbul sanatan 1334 hu.
12. eumdat alqariy sharh sahih albukhari, badr aldiyn aleaynaa, dar 'iihya' alturath alearabii.
13. fath albari sharh sahih albukharii, abn hajar aleasqalanii, dar almaerifati, 1379
14. alimustadrak ealaa alsahihayni, almualafu: 'abu eabd allah alhakimi, alnaashir: dar almaerifat - bayrut - lubnan
15. msnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, 'abu eabd allah 'ahmad bin hanbal, alnaashir: jameiat almuknaz al'iislamii- dar alminhaji, altabeati: al'uwlaa1431hi - 2010m
16. almifham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslim , almualafu: 'abu aleabaas 'ahmad bin eumar bin 'iibrahim alqurtubii , tahqiq : muhyi aldiyn dib mistu - 'ahmad muhamad alsayid - yusif eali badiwi - mahmud 'iibrahim bazal . alnaashir: dar aibn kathir, dimashq - bayrut, dar alkalm altayibi, dimashq - bayrut , altabeata: al'uwlaa, 1417 hi - 1996 m

17. minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat alqadariat , almualafi: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiat , tahqiq : muhamad rashad salima, alnaashir: jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, altabeata: al'uwlaa, 1406 hi - 1986 m

18. alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, almualafu: 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawii, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeata: althaaniatu, 1392

19. alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra, almualafi: majd aldiyn 'abu alsaeadat aibn al'athira, tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad altanahi, almaktabat aleilmiatu, 1399hi - 1979m